

التَّارِيخُ: ١٦ أَيْلُول ٢٠٢٢ م. - ٢٠ صَفَر ١٤٤٤ هـ.

الْمَوْضُوعُ: الْإِنْسَانُ: خَلِيفَةُ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^١ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ»^٢.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

جَعَلَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ مُتَفَوِّقًا عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ. وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ الْإِنْسَانَ الْأَمَانَةَ، وَرَفَعَهُ إِلَى مَرْتَبَةٍ عَالِيَةٍ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ لِيَعْرِفَ وُجُودَ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتَهُ، وَلِأَدَاءِ الْعِبَادَةِ، وَبِنَاءِ الْأَرْضِ. فَالْإِنْسَانُ وَكَيْلٌ فِي الْأَرْضِ وَعَلَيْهِ مَسْئُولِيَّاتٌ وَوَأَجِبَاتٌ جَسِيمَةٌ تُجَاهَ اللَّهِ وَتُجَاهَ الْكَوْنِ كُلِّهِ. يَجِبُ عَلَيْنَا أَوَّلًا أَنْ نُؤَدِّيَ فَرِيضَةَ الْإِيمَانِ، وَوَأَجِبَاتِ الْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ. وَبِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، يَجِبُ أَنْ نَعِيشَ وَفَقًا لِأَهْدَافِ خَلْقِنَا. وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ، يَجِبُ أَنْ نَكُونَ خُلَفَاءَ اللَّهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ لِيَكُونَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَمِيلَ إِلَى الْخَيْرِ وَإِلَى الشَّرِّ. يُحَاوِلُ الْأَنْبِيَاءُ تَنْشِيطَ الْمَيْلِ الطَّيِّبِ لِلْإِنْسَانِ، بَيْنَمَا يُحَاوِلُ الْأَشْرَارُ إِبْعَادَ الْمَرْءِ عَنْ ذَلِكَ

الْمَيْلِ الطَّيِّبِ. فَفِي النِّهَائَةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُصُوصِ هَذَا: «أَلَا! إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُم مَّا جَهِلْتُم مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ...»^٣.

أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكِرَامُ!

وَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَجْتَهِدَ عَلَى الدَّوَامِ - بِحِفْظِ عَهْدِهِ مَعَ اللَّهِ - فِي أَدَاءِ وَاجِبِهِ فِي الْعُبُودِيَّةِ بِشَكْلِ صَحِيحٍ. وَهَذَا الْهَدَفُ يُعْطَى مَعْنَى لَوْجُودِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَقْوَى الْعِلَاقَةَ مَعَ رَبِّهِ، وَيُؤَدِّبُ حَيَاتَهُ. عِنْدَمَا يَكُونُ الْمَرْءُ جَيِّدًا لِلنَّاسِ وَلِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَإِنَّ قَلْبَهُ يَهْدَأُ، وَسُتُبَارِكُ حَيَاتُهُ، وَسَتَجِدُ عَائِلَتَهُ السَّعَادَةَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

يَجِبُ أَلَّا تَنْسَى أَنَّ إِذَا قُمْنَا بِوَأَجِبَاتِنَا تُجَاهَ اللَّهِ، فَإِنَّا نُسَاهِمُ بِنَفْسِ الْقَدْرِ فِي بِنَاءِ الْأَرْضِ وَاسْتِعَادَةِ الْقِيَمِ الَّتِي تَضَرَّرَتْ.

أَيُّهَا الْفُضَّلَاءُ!

أَخْتِمْ خُطْبَتِي بِدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ! لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ! لَا يَقِي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»^٤. آمِينَ.

الْمُتَرْجِمُ: أَحْمَدُ بُولُوت

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^٢ صحيح المسلم، كتاب الجنة، الحديث رقم ٦٣.

^٤ سنن النسائي، كتاب الافتتاح، الحديث رقم ١٦.

^١ سورة البقرة، ٣٠/٢.

^٢ صحيح البخاري، كتاب الجنائز، الحديث رقم ٩٢.